من قضايا التّذكير والتّأنيث

Issues of masculinity and femininity

أ. طاوس خلوات♥

أ. د. صالح بلعيد♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال:DOI 2025 10.33705/0114-027-004-016

تاريخ الاستلام:22-01-2025-تاريخ القبـول:19-10-2025-تاريخ النّشر: 15-12-2025

ملخّص: يُعالج هذا المقال مبحثا طريفا في جانب التّذكير والتّأنيث، فَعدد كبيرٌ من مسائله لم يتم الحسم في أمرها، مثلما طَغى عليها نوع من الضّبابيّة. عدّ العلماء الإلمام بهذا الموضوع من قَبيل الفصاحة. ولا نَعلم لِمَ كان عَدم اتّفاق كل من أهل تميم وأهل الحجاز في مسألة التّذكير والتّأنيث من أشدّ الاختلافات غرابة. وهذه إشارات تساعد على توظيف سليم لَهُما.

الكلام أسماء وأفعال وحروف، وما هو محلّ التّأنيث هو الأسماء، لكونها تدل على التّأنيث والتّذكير.

أمّا الأصل في الأفعال فهو التّذكير، وتقترن بها علامة التّأنيث، بما يدل على تأنيث الفاعل؛ كأن نقول: صامَت هند، جاءت أمِينة. أمّا الحروف فلأنّها

♥جامعة تيزي-وزّو، 15000، الجزائر، البريد الإلكتروني: (taous.khelouat@ummto.dz) (المؤلّف المرسل).

♥جامعة كليّة الآداب واللّغات تيزي-وزّو-الجزائر، مخبر الممارسات اللّغويّة، البريد الإلكتروني: بالجزائر labolpla.ummto@gmail.com (المؤلّف الثّاني).

لا تُحيل على معنى في نفسها، وإنّما تُحيل على معنى في غيرها من الأسماء أو الأفعال، ولذلك فهي كالجزء منهما، والجزء من الشّيء مذكر.

كلمات مفتاحيّة: التّذّكير؛ التّأنيث؛ قضايا.

Abstract: This article deals with the fascinating topic of masculinity and femininity, as many of its issues have not been resolved and have been shrouded in a kind of fog. The scholars considered familiarity with masculine and feminine to be a part of eloquence. We don't know why the difference between the people of Tamim and the people of Hijaz in the issue of masculine and feminine is one of the most strange differences. Here are a few nuggets to help you make proper use of the masculine and feminine.

Words are nouns, verbs, and letters, and what is feminized are the nouns, because they indicate femininity and masculinity.

Verbs are masculine in origin, but they are accompanied by a feminine sign, indicating the femininity of the actor, as we say: “Hind fasted, Leila came. As for the letters, because they do not refer to a meaning in themselves, but to a meaning in other nouns or verbs, so they are like a part of them, and the part of something is masculine.

Keywords: issues; masculinity; feminity.

تذكير الاسم: هو تَحويل اللّفظِ مذكّرا مِن جانبي اللّفظ والمَعنى، نحو: "غلام" أو ردّ اللّفظِ المؤنّث مذكرا، نحو: "عامل، عاملة" ويوازيه التّأنيث. وهو أنواعٌ ثلاثة: التّذكير الذّاتي، والتّذكير المكتسب (الحكمي)، والتّذكير التّأويلي.

التّذكير الذّاتي: اصْطلاحا هو: أن تكون الكلمة مذكرة في ذاتها، وخَاليّة من أي اعتبار خارجي، كتأويلها أو إضافتها، نحو: فتى".

التّذكير المكتسب(الحكمي): اصْطلاحا هو: أن تكتسب اللّفْظة المؤنّثةُ تذكيرا من إضافتها إلى كلمةٍ مذكّرة، نحو:

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

«إنارة» مؤنّث، اكتسب تذكيرًا من المضاف إليه المذكّر، بدليل عود الضّمير في «مكسوف» إليه مذكّرًا.

التّذكير التّأويلي: هو أن تكتسي اللّفْظة المؤنثة صبغة التّذكير بتأويلها (تفسيرها) بمُفردة مذكرة نحو: "هذا النّافذة" والمقصود هنا "الشّبّاك"[1].

"إلّا أنّ المنطق العام الذي ترتكزُ عليه جُلّ اللّغات البشريّة، يتعرض أحيانًا إلى تمرّد تُمْليه عليه بعض أنماط اللّغة التي تُبدي عُدولا مُعتَبرا على ذَلك السّنن العامّ، الذي من المفروضِ أنّهُ يَحكم منطقيّة اللّغة، ألا وهوَ قاعدة أمن اللّبس ومن هذه الأنماط ما نجده في قضيّة الجندر، وخُصوصا في ما يذكر ويؤنث من ألفاظ اللّغة في الوقت نفسهِ"[2].

الدّراسات السّابقة: لقد تَمّ التّطرقُ إلى هذا الموضوع من خِلال دراسات خارج القطر الجزائري، نذكرُ منها عَلى سبيل المثالِ:

أ-أطروحة دكتوراه بعنوان: التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم-دراسة تطبيقيّة، إعداد الطالب: محمد عبد النّاصر، وبإشراف الأستاذ الدّكتور: محمد مصباح أحمد نصر، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة.

ب-أطروحة موسومة بـ: ظاهرة التّأنيث في القرآن الكريم، لشذى محمّد شهاب، بجامعة الموصل 1987.

وقد عني هذا الموضوع في بحثه بدراسة الاستعمال من الجانبِ اللّغويّ لظاهرة التّذكير والتّأنيث في مجالِ القرآن الكريم، أكثر من دراسة الألفاظ أَوتصنيفها مِثلما جرت عليه العادةُ في بعض الأبحاث، حَيثُ نبّه على جانب من جوانب الإعجاز في نظمه، أيْن يؤنَّث فيه المذكر، وُيذكَّر المؤنّث. وتنماز دراستنا في الموضوع، في أنّه يتطرّق إلى استعمالات النّوعِ في اللّغة العربيّة

المعاصرة بصفة خاصّة، وذَلك بالتّطبيق على نماذج منها، كما تبدو في بعض البحوث والرّسائل العلميّة، والدّراسات، وفي لغة الصّحافة المَسموعة أو المكتوبةِ، والنّشرات الخاصّة بالأخبار، وفي المقالات والخطب الدّينيّة، وأحاديث العامة؛ أين يمكن أن نجد بعض الخلط والاضطراب الذي يَنزاح عن نَواميس وقواعد اللّغة العربيّة المقررة.

2. مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة (ت200هـ): حوَى مقدّمة وأبوابه بَلغت الثلاثة عشر، صدّره بذكر علامات المُؤنّث، وبعد أن خَلُص من ذكر المؤنّثات القياسيّة عَرض منهجه في كتابه قَائلا: "قد انتهَينا ممّا يدرك علمه بالقياس؛ فالآن نأتي بما يُعلم بالرّواية، ونقصد لما يجري من الكلام الظّاهر، ويقع في كتب المذكّر والمؤنّث، ونترك ما لا يحتاج إليه من يَستقصي النّظر في الغريب، حَيث كان مذهبنا الاختصار، وهذا ما نوّه به الأستاذ رمضان عبد التّواب **مُوازنًا مؤلّفَه** بكتاب الفرّاء إذْ يقول: إن من يعقدُ موازنةً بين هذا المُؤلَّف وبينَ كتاب الفرّاء المَوسوم بـ: المذكر والمؤنث، يَجدُ أنّ المفضّل يوجز العبارة في كثير من الأحيان، وإن لم يذكره سوى في مواطن قليلة[3].

يسري على لِسان العديدِ من المثقفين والإعلاميين عباراتٌ نحوَ: فلانة قَاضي القضاة، الدّكتورة فلانة رئيس القسم، وهي وَكيل الجمهوريّة، وهي أستاذ مشارك، وغيرها استشاري جراحة، وفلانة مَلك المملكة، وفلانة سكرتير المدير وأيضًا هي رئيس الوزراء، ومَا كان على شاكلته من الألقاب المهنيّة والمراتِب وما يَتعلّق بها. وهذا موضع يَتّسم بالتّدقيق في العربيّة، وذو علّة بسيطة، وهو ممّا يَرسم لمن لا يعرف قاعدته ونحوه في الألقاب العلميّة والمهنيّة والمناصب وما لَه صلةٌ بها. فيتراوحُ بين المطابقة والمخالفة. فما هوَ الأَصحّ في ذلك؟ وما القاعدة التي تَضبطه؟ وهل سَرى على السّنة العرب من هذهِ الشّاكلَة مثيلٌ لها؟

لعلّ أقدم من عَالج هذا الموضوع بجلاءٍ تام هو الفرّاء، ولقد كان ذلِك في مؤلَّفه المَوسوم بـ: المذكر والمؤنث إِذْ نوّهَ إلى علّته اللّغويّة وعنه أَخذَ من أتى

بعده، واسْتهلّ قوله بإثبات الأصل في اللّغة وهو المطابقة (رجل أمينٌ وامرأة أَمينةٌ) مُشيرا إلى المعدول عن أصله، نحو: فَتاة جَريح، ويَد خضيب، وأوْرد علّته، ثم أَرْدف قائلا: ""فإن قال القائل: أفرأيت قول العرب: (أميرنا امرأة) و(فلانة وصيّ بني فلان) و(وكيلُ فلان)، فَهل نعتبرُ هذا من المصروف؟ [بِمعنى آخرَ من المعدول من مفعول إلى فعيل]؟ أجبتُ: لا، إنّما ذُكّر هذا؛ لأنّه إنّما يحصلُ ويكونُ في الذّكورِ دون الإناثِ أكْثر ما هوَ كائن، فلمّا كَانت الحاجة إليه في الإناثِ أجرَوه على الأعمِّ من موضعيه.

ونقول: (مؤذّن بني أُميّة امرأة) (وشهوده نساء) و(فلانة شاهد له) لأنّ الآذان والشّهادتين وما كان على نطاقها إنّما يَسري في فئةِ الرّجال دون النّساء أعلى ما يكون، وربّما ورد في الشّعر بالهاء، قال عبد الله بن همام السّلولي:

فلو جاؤوا ببرَّة أو بهِندٍ * لبايعنا أميرةَ مؤمنينَا**

وليس لَحنا أن تقول: وصيّة ووكيلة، إذا تمّ إفرادها وإيرادها بهذا الشّكْل). خَلص كلام الفراء.

وعلة التّذكير هي: أن ما تمّتِ الإشارة إليه من صِفة أو لَقب سائِرة في الإنَاث مقارنة بالذّكُور، بمعنى أنّها سَاريّة في الفِئة الأولى وتقلّ في الثّانيّة أو أَنّها تكون نادرة، فسيّروه على أصله في التّذكير، ونستنبِط من كلامه (الفراء) أنّه يوجب التّذكير، ولذلك قال: (وربّما جاء في الشّعر بالهاء) وأيضًا من تَلميحه أنّه عند عَزله عن الإضافة ليس خطأ القولُ: وكيلة ووصيّة.

وروى تعليل الفراء وكلامَه نَفرٌ من اللّغويّين في مصادِرهم، كالمخصّص لابن سيده، وابن السّكيت في مؤلّفهِ المقصور والممدود، وأبي بكر الأنباري (ت 328هـ) في مؤلَّفه (المذكّر والمؤنّث) والفيومي في المصباح المُنير. وَزاد أبو بكر الأنباري زيادة كبيرة، تتمثّل في قوله: وربّما أدخلوا الهاء، وأضافوا فقالوا: فلانة أميرةُ بني فلان، ووصيّة بنِي تميمٍ، ووكيلةُ بني فلان... ويقولون أيضًا: فلانة كفيلةُ بني عَبّاس، فيَزيدون الهاء؛ لأن الكفالة تحصلُ للجِنسين، وقدْ كان

السّجستاني يعدِل بين كفيلٍ وأميرٍ، وهذا ما يُؤخذ عليه؛ كَون صفة الإمَارة مقتَصرة على الرّجال، على خِلاف الكفالة التي تَتحقّق فِيهما معا. وقال أبو زيد الأنصاري: سمعَ عنِ العرب تقول: وكيلات، فذلك يدلّ على وكيلة).

بعْدها أصدر مجمع القاهرة سَنة 1978م قَرارا مفادُه عدم جَواز وصف المرأة بِإسقاط علامة تأنيث في المناصب والأعمال، وجاءَ نصّه على أنّه: (لا يصحّ في الألقاب المتعلِّقة بالأعمال–اسما كان أو صفة أن يوصف المؤنث بالتّذكير؛ إذ لا يصح أن نقول: هذه مدرّسٌ، أو قَائد، أو استشاري، أو ملك). ولكن ما نصّ به المجمع من منعٍ يعترِض ولا يَتوافق مع ما أسلفنا إليه ذِكرا من رواية الفرّاء، وتلْميحه الضّمني إلى إلزاميّة التّذكير، ويُعارض ما خلُص إليه المطرّزي (ت 610هـ) في الأسماء دون الأوصاف، حيثُ يقول: (والإمام من يُؤتمّ به أو يُقتدى به، ذكرا كان أو أنثى: ومن ذلكَ: (قامتِ الإمام وسطهنّ)، وفي بعض النّسخ (الإمامة) وإسقاطُ الهاء هو الأصَحّ؛ لكونه اسما لا وصفا) ونقله عنه الفيومي في المصباح المُنير[4].

ومن سِياقات هذه الأوصاف التي تخلو من التّاء، ما أَتى في آية الذّكر الحكيم في سورة البقرة، التي أُمِر بنو إسرائيل بنَحرها في قوله تعالى: ﴿قال إنّها يقول إنّها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾ [سورة البقرة/ الآية 68]. ففارضٌ من أصل القول فرضت البقرة؛ بمعنى أنّها شارف وأنّها تقدّمتْ في السّن. وقد جاءت هذه النّعوت الثلاثة خاليّة من التّاء على الرّغم من أنّها وردت للْمؤنّث الْحقيقي.

2.2 وخلاصة ما سبق:

1- أنّ تذكير الأوصاف والألقاب لِفئة الإناث حَاصل ومعهودٌ لدى العرب وقد حَصل ذلك في عصور الاحتجاج؛

2- يكون فيما هو شَائع في الوَظائف التي يؤدّيها الذّكور (كرجال الإطفاء أو الصّائغ، أو عون السّباحة، أو السّبّاك، أو الحَارس اللّيلي)، وقد يقلّ في الإناث أَو يكاد يندر؛

3- أنّهم لَمّا كانوا بحاجة إليه في النّساءِ أجرَوه على الغَالب في موضعه؛

4- في التّذكير تلمِيح إلى أنّ الصّفة متَعلقة بالرّجال أو طاغيّة عليهم؛

5- التّذكير في هذا يحصلُ على سبيل الوجوب لَدى بعضهم، ومن بَاب الجواز لَدى الصّنف الآخر؛

6- حين يفرد لا يصحّ فيه إلّا التّأنيث فَنذكر: هي مؤذّنة، ووكيلة، وأميرة ورئيسة، ووصيّة؛

7- هُناك من ميّز بين الأسماء والصّفات، فقَال بإمكانيّة تذكير المؤنّث في قائِمة الأسماء، أو ما يحمل عليه وطابق في الصّفات؛

8- أقرّ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة المطابقة، مُستبعدًا التّذكير للإناث مخَالفا بذلكَ الرّواية التي نُقلت عن العرب.

الرّأي الشّخصي في المسألة: وفيما يخصُّ وجهة النّظر التي نقف عندها في هذه القضيّة، هي سيرورة المذهبين اللّذين قام بإدراجِهما كلّ من ابن السّكيت، والفراء، وابنِ سيده وأبي بكر الأنباري، ولا مناص إلى الخوض في انتقاد من قَاس عليها من رَعيل المحدثين؛ غير أننا نعتقد أنّ التّذكير في هذا هو المذهب الأقل للعرب، على خِلاف الفيومي، فانتفى المطابقة في كلّ ذلك؛ كون التّذكير في الوظائفِ والمهن للإناث سَواء أَكانت أسماءً أم أوصافا، قد يترك مجالا للضّبابيّة، ثمّ أنّ ما يقْتصر على الذّكورِ دون الإنَاث في زمان يُمكن أن يكون عُرضةً ومحلّ التّحوّل في بيئات تاليّة وأزمان تاليّة، وقد تتسَاوى في ما بينهما كرئاسة الأقسام والمعاهِد العلميّة مثلا، فيتولّاها في الجامعات الذكوريّة الرّجل، وتتولاها المرأة في الجامعات الخاصّة بالنّساء، فمن الأصوب أن نقول: فلانة رئيسة الوزراء، والدّكتورة سُعاد أستاذة مساعدة، أو هي عميدة

الكليّة، ورئيسة قسم، أو أميرة دولة؛ وما إلى ذلك، فلا نَرى في هذا التّأنيث ما يَطبع عليه بالعيبِ في هذه الشّاكلة.

ومنه كذلك: فلانة عضوة هيئة التّدريس، وهوَ ما يمجّه بعضهم بحجّة أنّ العضو اسم جامد، وأنّه لم يسبِق وأن سُمِع عن العرب عضوة، في حِين أقره بعضهم؛ لأنّه نُقل من الاسميّة إلى الوصفيّة، مثْلما كان في: الشّلو وهو العضو: شلوة، وفي الثّبج وهو الوسط: ثبجة، وذهبَ مذهبا بجوازها مجمع القاهرة: فقالوا: هي عضوة بالتّاء، كما أن مُصطفى جواد كان له نَصيب في إقرارها في كتاب: قُل ولا تقل (83/1) فضلًا عن عبد اللّطيف الشّويرف في مؤَلّفه: تصحيحات لغويّة 651.

مرسلة بواسطة مجمع اللّغة.

–السّر وراءَ مَجيء "البينات" بالصّورَتين في النّص القرآني: أمّا عن وُرود الآية "جاءكم البينات" فقد اسْتشهدنا بقولِ من هم أكثرُ علما منّا، وهما الدّكتوران السّامرائي والكبيسي، نفع الله بهما وبعلمهما:

ما وجه الاختلاف من الزاويّة البيانيّة بين (جاءهم البينات) و(جاءتهم البينات) في القرآن الكريم؟

(عبدالرّزاق الصّاعدي مقال منشور).

ما صُورة الاختلاف من الزاويّة البيانيّة بين (جاءهم البيّنات) و(جاءتهم البيّنات) في القرآن الكريم؟

يردُّ فاضل السّامرائى بالآتِي: هناك قاعدة نحويّة مفادها أنّه يمكن أن يرِدَ الفعل بِصيغة التّذكير والفاعل بصيغة التّأنيث. ومفردة البيّنات ليست مؤنّثا حقيقيّا، وبِناء عليه يَجوز تذكيرها وتأنيثها معًا. والإشْكال ليس عن مدَى إمكانيّة تذكير وتأنيث مفردة البيّنات؛ كون هذا معْمول به مثلما نوّهنا به سَابقا، لكن الإشكال الذي يُطرح: لماذا؟ لماذا ورد بالاستعمال فعل المذكّر (جاءهم البيّنات) مع العلم أنّه استعملت في غير مكان بالمؤنّث (جاءتهم البيّنات)؟

جاءتهم البيّنات بالتّأنيث: يؤنّث الفعل مع البيّنات إذا كانت الآيات تُحيل على **النّبوءات**، فأينما حصلت بهذا المعنى يجيء الفعل مؤنّثاً كما في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿**فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾. (سورة البقرة/ الآية 209)، وقوله في سورة النّساء ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً**﴾ (سورة النّساء/ الآية153).

أمّا ورودُ جاءهم البيّنات بالتّذكير: فَموضع الشّاهد في هذه الحَالة تكون بمعنى الأمر والنّهي، وحيثما وردت كلمة البيّنات بهذا المعنى من الأمر والنّهي، يُذكّر الفعل كما في قول الحق جلّ وعلا في سورة غافر﴿**قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الذينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة غافر/ الآية 66] أحمد الكبيسى:

لما تناولنا الآيات الواردة فيها كثير ﴿**وشَهِدُوا أَنَّ الرّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾ (الآية 86/من سورة آل عمران) ﴿**قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالذي فَطَرَنَا**﴾(الآية 72/ سورة طه) ﴿**قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ** ﴾ (سورة غافر/ الآية66) حِينها نقرأ جاءت البينات بالتّاء الآيات القرآنيّة والتّوراتيّة والإنجيليّة؛ يعني طبعا البيّنات الحجج والبراهين والمعجزات. مِنها بيّنات كَلاميّة من عِند الخَالق عزّ وجل وعقليّة في القرآن الكريم أَي: الحجج المُرتبطة بوحدانيّة العقل. وأُخرى على شكلِ حجج محسوسة، وهي مَا تعلّقت بمعجزات الرّسل؛ ماذا قال السّحرة في ما قاله فرعون في الآية ﴿**فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾ سورة طه/ الآية71)؛ قالوا ﴿**قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالذي فَطَرَنَا**﴾ (سورة طه/ الآية72). اليد

والعصا ...إلخ. يعني ما أُوتيَ به سيدنا عيسى وموسى من آياتٍ تعرفونها عجباً. إذا قال (مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) ففي هذه الأثناء كَانت هذه الأحداث الخارقة للعادة، التي هي حجّة على أنّ هذا رسول لا بدّ من أن تؤمنوا به وجاءت التي هي الآيات القرآنيّة والتّوراتيّة والإنجيليّة، وما فيها من أحكام، وما في آية الذّكر الحكيم بخاصّة من دلائل الوحدانيّة لله جلّ وعلا، وحجج صدق النّبوة. هذا التّمييز بين (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) وهي الأُمور الخارقة و﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾ وهي آيات القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل، وما تَضمّنته من حجج توحيد وصدق النّبوة فَهكذا هوَ الفرق. وبهذا فإنَّ التّذكير والتّأنيث يُعدّ واحدة من جماليات اللّغة.

3. إمكانيّة تذكير المؤنّث وتأنيث المذكر: كان قد سُئل الأستاذ الدّكتور بكري شيخ أمين عن المؤنّث، فَكان ردّه كالآتي: قال أحد الشّعراء

إِنَّ قَوْمِي تَجَمَّعُوا= وَبِقَتْلِي تَحَدَّثُوا

لَا أُبَالِي بِجَمْعِهِمْ =كُلُّ جَمْعٍ مُؤنَّثُ

والحُكم النّحوي يقول: نستعمل الفعل مجرّدًا من تاء التّأنيث أو متّصلا بها في حالة ما إذا كان الفاعل أو نائب الفاعل جمعًا. مثال: جاء الأولاد وجاءت الأولاد

أُكْرِمَ الرّجال وأُكْرِمَتِ الرّجال

وعُدنا مرة أخرى ونحن يتبادر إلى أذهاننا السّؤال الآتي: هل يجوز أن نقول: قال سُعاد أو قالت زَيد، ومَا الأصل في الحكم النّحوي في تذكير المؤنّث وتأنيث المذكر؟

فاسْتندنَا إلى تفسيرٍ شافٍ لاستفسارنا في: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، ج11ص47.

" إذا حَصل وأنْ أُسند الفعل إلى مؤنث حقيقي، نحو: قامت هند، وجبت العلامة ورَوى بعضهم إمكانيتها؛ فيقال: قام هند. سُمع عن المبرّد أنّه قال:

والحذف لَا يُعدّ من كلام العرب، وتبعه جماعة، وقال: لأنّ التّاء لفرق الفعل المسند إلى المذكّر والمؤنّث لا لفرق المذكّر والمؤنّث، ولِكَون الماضي مبنيا على المستقبل، فَمثلما لا يجوز: يقوم هند بالتّذكير، لا يجوز: قام هند؛ كوْن الياء أَمارة للمذكّر، والتّاء أمارة للمؤنث؛ فلا تحُلّ إحداهما موضع الأخرى؛ قال ابن الأنباري: ولما تَقيّدُوا بالتّاء في المستقبل، فقالوا "تقوم" كرهوا أن يقولوا في الماضي، قام لكي لا تختلف الفروق، فعدلوا بين الماضي والمستقبل لتسِير العلامات على وتيرةٍ واحدة، هذا في حال إذا لم يحلْ بين الفعل والاسم فاصل فلَو فصَل يسُر الحذف؛ فيقال حضر القاضي امرأة، وإذا تَمّ إسناده إلى ظاهر مؤنّثٍ إن كانَ غير حقيقي لم تجب العلامة؛ نحو: طلع الشّمس، وطلعت الشّمس { وقال نسوة } { قالتّ الأعراب } قالوا: وتذكير فعل غير الآدمي أحسن منه في الآدمي، وإن أسند إلى الضّمير وجبت العلامة نحو: الشّمس طلعت لأنّ التّأنيث للمسمّى لا للاسم وفيما أسند إلى الظّاهر التّأنيث للاسم وليسَ للمسمّى[5].

(**بتصرف.https**://:**www.merbad.net**) وفي ذلكَ تيسير للقارئ المتَطلّع على الفهم الصّحيح...

تنْماز اللّغة العربيّة عمّا سِواها من اللّغات بسمات فريدة، من بين اللّغات السّاميّة والأوروبيّة على المُستوى ذاته؛ فهي تنفَرد بوجود سبل عديدة للتأنيث بلغت خمس عشرة طريقة.

– اللّغات الأوروبيّة تتَقاطع برُمّتها في عددٍ من الميزات المرتبطة بالتّأنيث وتَتباين جميعها عن اللّغات السّاميّة، ويعزى ذلك إلى أنّ اللّغات الأوربيّة جلّها تَنبري تَحت أصل واحد وهو اللّغة اللاتينيّة، بمعنى أنّها مشتقة من المنهل اللّغويّ ذاته.

– تتَقاطع اللّغات السّاميّة في سمات عَامة تَتلاقى في ما بينها، كَ: توظيف الفتحة والتّاء والألف والتّاء في التّفْرقة بين التّأنيث التّذكير.

كمَا أنّ هناك اعتبارا يُعدّ ضمنيّا في اللّغات السّاميّة لأنْ يكون المذكّر هو الأسَاس، ويكون استخراج المؤنث منه، على أنّ ذلك لا ينسحب على اللّغات الأوربيّة[6].

–تبيّنَ أن تدريس لغةٍ معيَّنة لشخص ما بِحيث تكون لغته الأم من العائلة ذاتِها أيسرُ، ذلك فيما يرْتبط بالتّأنيث، وعلى خلاف ذلك تماما، فإنّ تدريس اللّغة لفرد لغته الأمّ من غير نطاق العائلة الواحدة قَد يكون أكثر استعصاء؛

–اتضح ضرورة تدريس المواقف المنتظمة ابتداء(regular) ومن ثم المواقف غير المنتظمة(irregular) وذلك في ما يخص المذكّر والمؤنّث؛

– اللّغات الأوروبيّة تشترك برُمّتها بعددٍ من الميزات المرتبطة بالتّأنيث وتَتباين جميعها عن اللّغات السّاميّة، ويعزى ذلك إلى أنّ اللّغات الأوربيّة جلّها تَنبري عَن أُرومة واحدة وهي اللّغة اللاتينيّة، بمعنى أَنّها مُنبثقة من المنهل اللّغويّ ذاته.

4. الجهود الرّاميّة إلى تحييد التّحيّز الجنسيّ: اللّغة الجنسيّة تُعدّ من الحقائق الحتميّة للّغة، والتي يَتحقّق وجودها في كلّ لغة من اللّغات البشريّة. هذا الواقع سواء تَحقَّق إدراكه مِن عدمه فإنَّ له آثار على إعطاء العلاج الذي يهمّش النّساء ويخضعهنّ لأقرانِهنّ من الرّجال. نتيجة لذلك في أي مجال مَهَمّتُهنّ ووظيفتُهنّ دون الرّجال من حيث الكم والجودة. قد يحْصل هذا بسبب ظهور لغة التّحيز الجنسي. لهذا الغَرض هناك دافع إلى جهد تغيير، على الأقلّ للحدّ من استعمال اللّغات الجنسيّة، أي من خلال:

–الجهود لاختلاط المفردات المحايدة على سبيل التّمثيل: للإشارة إلى البشر، فإنّهم يخلطون بكلمة "النّاس، ابن آدم"، حيث يتم تعويض (policeman) بـ (police officer) ويتم استبدال (chairman) أي: رئيس بـ (chairperson).

تعلم اللّغات المحايدة (التّحيز الجنسي) إذ كانت النّساء في القديم تحت القيد في الإدلاء بآرائهن في المَحافل العامّة، عندئذ تكون النّساء محلّ ترحيب للوُلوج إلى المجال العام من بابه. وهذا يتطلّب كذلك جهد النّساء أنفسهن في امتلاك الجرأة على الوُلوج إلى المجال العامّ (حق المساواة)[7].

نلتمس من كلّ المؤسّسَات والهَيئات اللّغويّة، وكَذا جَمع المعلّمين والكتّاب والصّحفيين أن يتّفقُوا على مفردات تعتبر محايدة مثال:(siswa) دلالة الإناث) يمكن تحييده مع كلمة (murid)(التّلاميذ) التي لها الدّلالة الْمحايدة يتم تحييد " (wartawati–wartawan)كـ (pekerja). يتم تحييد (seniman–seniwati)" كـ (pekerja seni) وما إلى ذلك.

1- تلافي توْظيف صيغة جمع المؤنَّث السّالم وجمع المُذكّر السّالم. ومِن ثم يجب علينا استعمال جمع التّكسير باللّغة العربيّة، للتّعبير عن الرّجال والنّساء مثل الزملاء، الأنباء، الكتّاب... إلخ.

وفيما يأتي بعض العناصر التي يمكن أن نتوخّاها للنّأي عن التّحيز بين الجنسين في الخطاب الدّيني:

1-إدراك مَدى تأثير الثقافة واللّغة العربيّة في الخطاب الدّيني.

2-ردّ الخطابات الدّينيّة التي تُؤيّد وتدعو إلى المُساواة بين الجنسين ذات شعبيّة أفضل من الخطابات الدّينيّة، التي تَحوي بين طيّاتها نوْعا منَ التّحيّز.

3-المبادَرة بنشاط ونقد بدور في خلق الخطاب الدّيني تِبعا لمنظور الأُنثى.

4-تقْديم سياق النّص وسياق المتلقّي في إنتاج الخطاب الدّيني.

5-جعل كَيان العدالة مِرآة عاكِسة في تَوليد واستيعاب الخطاب الدّيني.

5. تحليل نقدي للبلاغة في قضايا التّحيز الجنسي: هناك دعوة ماسّة إلى لَمسة نقديّة لِعلم البلاغة لإثبات أنّ اللّغة العربيّة من جانبٍ مُلحقة وتابعة المؤنث/النّساء في طريقة النّحو والصّرف، إلّا أنّه من النّاحيّة الأخرى، ينصّ

خطاب البلاغة بصُورة صريحة على أنّ النّساء لهنَّ وظائف وأدوار لغويّة ذات أهميّة وإستراتيجيّة، من حيث المعنى واللفظ.

سيقوم المُؤلّف بتفسير التّحليل النّقدي للبلاغة في التّأكيد على أنّ اللّغة العربيّة ليست محتويّة بالكامل بجذور التّحيز بين الجنسين، ولكن في الحَقيقة؛ فَإنّ العربيّة في التّحليل النّقدي لعلم البلاغة تؤيّد كرامة الأنثى في الوقت المعاصر. وفي ما يأْتي تحليل نقدي في النّاحِيّة العلميّة للبلاغة، والذي يتمّ استخْلاصه من مُختلف كتب هذا العلمِ، بما في ذلك: أساس البلاغة للزمخشري، جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، والمنار في علوم البلاغة عبد الحكيم النّعنعي[8].

1- في اللّغة العربيّة يُعدُّ كل جمع مؤنّثًا/ أنثى (الأصل في الجمع مؤنث مثلما عدّهُ الكوفيون بأن كل جمع مؤنث).

2-الصّيغة المبالغة هي بوزن المؤنث/أنثى. فكما قيل: العلّامة من كلمة العالم، والفكّارة من كلمة المفكر.

3-كل كلمة مزْدوجة هي مؤنث مثل الكلمة: الميزان عادلة، اليدان نظيفتان العتمة=المغرب والعشاء.

4-الكائن في المجرَّات هو مؤنّث مجازي، على الرّغم من أنّ شكله مفرد لفظيا، مثل الجملة: الشّمس ساطعة، القمر مضيئة، والسّماء ذات البروج.

5-نُزول القرآن العَظيم باعتبارِه كتابا مقدسا باللّغة العربيّة، يعطي اسم سورة متعلقة بـ"النّساء" و"مريم"، وهُو ما لا نَعثر عليه في بَاقي الكتب السّماويّة.

وفي قراءة عبد الله: (بل هي آيات بيّنات) وفي قراءتنا ﴿**بل هو آيات بينات**﴾ فمن قال "هي" حَملها على الآيات ومن قال هو ذهب إلى القرآن.

نتوصّلُ إلى أنّ التّحيز الجنسي واللّغة كِلاهما يعدُّ خطابا فِي طريق التّطوّرِ محاكاةً مع ظهور الحركات الجنسيّة والحركات النّسائيّة في جل الميادين، بما في ذلك اللّغويّات، التي تؤدّي إلى حركة تطلق على نفسها "لغة مناهضة

للتّحيز الجنسي" وَلا شَكّ أنّ هذه الحركة في الحقيقة امتداد لتَحقيق المساواة في الحقوق والواجبات، للجِنسين في مختلف المجالات التي اعتبرت غير منسجمة. هذه الحركة تناشِد بالعدل في المزايا لِفئة النّساء في مجال اللّغويّات في بداية الأمر نَاهضت هذه الحركة هيمنة الذكور على استخدام العناصر الإنكليزيّة؛ سواء في المصطلحات النّحويّة أم التّعبيريّة والمصطلحات خاصّة في ما يتعلق بالأسماء[9].

الفائدة المرجوّة من دراسة هذه الظاهرة: تَعرض الفلسفات النّسويّة للنوع (الجنس) نَوعا من المحتويات الاجتماعيّة وهُو مُخالف للمَضمون الذي تسنده له اللسانيات الدّاخليّة النّحويّة؛ فتدّعي أنّ التّمايز الجنسي كما هو مُسقط في الأنظمة النّحويّة، ليس سوى إسقاط لتراتبيّة اجتماعيّة ذكوريّة[10].

ينبغي التّنويه بأنّ تاء التّأنيث لا تكون تَمييزا بين المذكر والمؤنث فحسب إنّما تلْحق الاسم لأغراض أخرى: (سناء عبد اللي، التّذكير والتّأنيث بين الحقيقة والمجاز إلياذة الجزائر لمفدي زكريا أنموذجا، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والأدب العربي، 2012، ص22). كما أنّ أساس الفصاحة معرفة التّذكير والتّأنيث في الأسماء والأفعال والنّعت قياسا، وهَذا الإلمامُ بالتّأنيث والتّذكير ألزمُ من الإلمَام بالإعراب[11].

نجد اليعاقيب أَو ذكور الحجل، وأحدها يعقوب، والخرب هُو ذكر الحُبارى "وساق حر" ذكر القماري؛ والفياد لِذَكر البوم، ويقال هو الصّدى واليعسوب ذكرًا للنحل، والعنطب والحنطب ذكر الجراد؛ والحرباء ذكر أم حبين[12].

وقد تسقط علامة التّأنيث فيما كان "على فعال، هو علم المؤنّث نحو: حذام وقطام ورقاس وسَجاح بالسّين المهملة والجيم وآخرها هاء مهملة؛ اسم للكذّابة التي ادّعت النّبوّة، وكساب وسكاب: اسم لفرس[13].

هناك تَوظيفان آخران لصيغ العموم، أحدهما: هو الكلمات المبهمة غير الواضِحة؛ التي لا تتجلى جنسيتها إلاّ بعد الاستخدام، نحو شيء أو العدد.

والآخر هو الكلمات التي لا يمكن أن نصنّفها من حيث جنس ما، كالملائكة والجن وإبليس، وميكائيل والخالق عزّ وجلّ، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه "**ما فوق الجنسيّة**".

لذا يمكننا أن نَقول إنّنا نستعملُ صيغة العموم في العربيّة لثلاثة أمور، ففِي الدّرجة الأولى: هو التّقاء المذكّر والمؤنّث، وثانيها: هو عدم اتّضاح أي منهما والأخير هو كون الكلمة بِمنأى عن حيّز الجنس ولا تَسري عليها قوانينه.

جلّ لغات العالم تستفيد من صيغة عامّة للتذكير والتّأنيث، كاللّغة الفَارسيّة على سبيل المثال؛ فهي لا تُميّز بين المذكر والمؤنّث إلاّ في الدّلالة، أمّا الصّيغ اللّغويّة كالضّمائر والأسماء والأفعال والصّفات وغيرها، فهي مُتلاقيّة فيما بينها[14]. فلا يُوجد تَمييز بين الأسماء الموصولة، أو أسماء الإشارة أو الضّمائر، وما إلى ذلك، لا فرق بين ما يُستخدم منها للمذكّر وما يستخدم منها للنّوع الثاني.

لكن ثمّة لغات أُخرى تفرّق بين الجِنسين في عدد محصورٍ من الصّيغ اللّغويّة المحدودة، لا في مُطلقها. فالإنكليزيّة مثلا توظف ضمائر للمذكر وأخرى للمؤنّث، أو نَعثر فيها علَى بعض كلمات تحيل على المذكر، وأخرى تحيل على المؤنّث؛ وتقف عند هذا الحدّ. فلا خلاف بين المذكر والمؤنث في الأسماء الموصولة، أو أسماء الإشارة أو الأفعال أو الصّفات وما إلى ذلك. فالمثال الذي سندرجه عند ترجمته إلى اللّغة العربيّة هو: هذه هي الدّكتورة التي كانت قد ذهبت إلى عِيادتها.

(This is the same doctor who had gone clinic.) فلا يمكننا أن نتعرّف على جنس الطّبيب إن كان مذكّرًا أم مؤنثا؛ أي دكتورًا أم دكتورة إلا إذا قلنا (**his** or **her**) This is the same doctor who had gone clinic.

إذْ إنّ (**his**) تحيل إلى ضمير الملكيّة للمذكّر و(**her**) تحيل إلى ضمير الملكيّة للمؤنّث. (م ن، ص2). ومن هنا نستشف انفراد اللّغة العربيّة في هذا الميدان إن لم نقلْ كمالها.

أثناء إنصاتنا لمكالمة هاتفيّة تَجري بين فَردين، بإمكاننا أَن نعرف من خلالها بيُسر جنس المتحدث أمامنا، ولكننا لا يُمكننا تحديد جنس المخاطب على الطّرف الآخر لغيابه وعدم حضورِه أمامنا. ولكن هذا الأَمر يَصحّ إذا كانت المكالمة عبر الهاتف بين شخصين يتبادلان أطراف الحديث بالفرنسيّة أو الإنكليزيّة أو الألمانيّة أو بمزيج من هذه اللّغات المذكورة. والحال يتغير تماما لو تمّت المكالمة وجرت باللّغة العربيّة الفصحى أو الأمازيغيّة (في بعض الحالات فقط في يخص الأمازيغيّة)؛ وهنا يتعرف المستمع بيسر على جنس المخاطب في الطرف الآخر غير المَرئي، أي إنّ المتحدثين بالعربيّة في مَنأى ومعزل عن رؤيّة الآخر المخاطب للتعرف عن جنسه الذكوري أو الأنثوي.

تحْسم اللّغة العربيّة حسمًا كلّيّا بين المذكر والمؤنّث، وتنأى بنفسها عن الزّلل فيهما؛ أو عدم التّفريق بينهما.

وتعدُّ مسألة التّذكير والتّأنيث إحدى المسائل اللّغويّة التي تبدُو فيها جوانب من التّنظيم العقلي والمنطقي، وجوانب أخرى ينتفي فيها هذا التّنظيم، ولعلّ السّبب الرّئيس المباشر في عدم اطراد هذه الظاهرة في اللّغة، هو المنظور النّسبي الذي بنيت عليه الظاهرة في تَصنيف الأشياء من حيث الجنس على مذكر ومؤنث، وإسقاطها على موجدات الحياة كلّها. وتعد هذه الظاهرة من الظواهر التي لا تسري وفق منطق عقلي في تقسِيم الألفاظ، بل إنّ الواقع اللّغويّ يبيّن أنّ لهذه المسألَة منطقا خاصًّا بها لا يمكن إخضاعه للمنطق العقلي بأي شكل من الأشكال، ولعلّ ظهور ما يسمى بالمؤنّث المجازي دليل واضح على هذا القول.

هُناك من أوصل علامات التّأنيث إلى خمس عشرة أمارةً. فـ"علامات التّأنيث–على قول الفرّاء–خمس عشرة علامة، ثمان في الأسماء: الهاء، والألف الممدودة والمقصورة، وتاء الجمع في نحو "الهندات"، والكسرة في "أنت" والنّون في"أنتن" و"هن" والتّاء في "أخت" و"بنت" والياء في"هذي"[15].

وأربع علامات في الأفعال: التّاء السّاكنة في نحو: "دارت" والياء في "تقومين" والكسرة في نحو "صمت" والنّون في "جلسن".

وثلاث في الأدوات: التّاء في "ربة" و"ثمّة" و"لات" والتّاء في "هيهات" والهاء والألف في نحو (إنها هند). غير أنّ أشهر العلامات هي التّاء، والألف، والياء في الأسماء.

ولَا يتّفق برجستراسر مع الزمخشري في أصل التّاء –مثل التي تَلحق بنت وأخت– إذْ يقول:" وذكر الزمخشري أنّ التّاء في الأخت والبنت أبدلت من الواو وذلك أنّه ظن أنّ مادتهما: أخو وبنو، وأنّ التّاء أصليّة لام الفعل قامت مقام الواو، ونحن نعرف أنّ الأخ والابن يُعدّان من الأسماء القديمة جدا، والتي مادتها ليست مركبة من ثلاثة أحرف بل من حرفين فقط، وأنّ التّاء وإن لم تسبقها فتحة هي تاء التّأنيث، فهي في غير اللّغة العربيّة، وخصوصًا في الأكاديّة والعبريّة كثيرا ما لا فتحة قبلها. – قد يكون التّأنيث بعلامةٍ، وقد يقع بغيرهَا، وذلك يخصّ المؤنّث بلفظ مُغايرٍ للفظ للمذكّر.

– قد يكون التّأنيث بعلامةٍ، وقد يقع بغيرهَا، وذلك يخصّ المؤنّث بلفظ مُغايرٍ للفظ للمذكّر؛

– قضيّة التّأنيث محلُّ نقاش جدلي منذ القدم، عدّها القدماء والمُحدثون من المسائل المعقدة؛

–نجد أنّ هناك مؤنّثًا مجازيا في العربيّة وفي غير العربيّة من السّاميات؛

–تتلاقى العربيّة مع شقيقاتها السّاميات في آليّة التّأنيث وعلاماتهِ.

7. بعض الاستعمالات المعاصرة: ما اللّحن في قولنا: نسعى لتحقيق المعيشةِ الأفضل، قد يجيب البعض بالقول: نسعى لتحقيق معيشةٍ أفضل، ولكن نرى أنهم قد نأَوا عن المعنى الحقِيقي بذلك، إذ نكروا المَعيشة ونكروا الأفضل. والأصوب لكي نحافظ على المعنى ذَاته أن نقول: نسعى لتحقيق المعيشة الفُضلى، فهذا خطأ شائع يتكرر لدى عَدد من المذيعين، وذَوي الأداء الصّوتي؛ في عدم المطابقة في التّذكير والتّأنيث. القاعدة في أفعل التّفضيل المعرّفة بـ "أل" **المطابقة** في العدد والمطابقة في الجنس.

وكثيرًا مَا تتردّد على مسامعنا في لغة الإعلام اللّحون الآتيّة على سبيل المثال لا الحَصر: نسعى لتحقيق المعيشة الأفضل والأقرب إلى التّعبير السّليم هو كالآتي: نسعى لتحقيق المعيشة الفضلى.

وفي النّشرات الخاصّة بالطقس وحالة الجَوّ، يتردد على مسامعنا أيْضًا: بلغت درجة الحرارة إلى القيمة الأدنى؛ والصّواب أن نقول: وصلت درجة الحرارة إلى القيمة الدّنيا.

ويَجري على أسماعنا أيضًا العبارات الآتيّة: وهو أمر ينتظره بشوق محبّو فصل الشّتاء. ونلتقط مِنها أيضا: صعد السّلم الوظيفي إلى الدّرجة العليا. ويقول الوالدّ أيضًا، وهو غير مدرك أنّه يقع في مَأزق المحظور اللّغويّ: اصطحبت معي ابنتي الأصغر، والصّواب أن يقول: اصطحبت معي ابنتي الصّغرى. (من قناة عنادل، المسابقة 3، في التّذكير والتّأنيث).

وفي سياق آخر، أثناء تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿**كالمهل يغلي في البطون**﴾ (سورة الدّخان/ الآية 45) يقول الفخر الرّازي وقرئ بالتّاء؛ قرأ ابن كثير وحفص (يغلي) بالتّاء عن التّذكير وقرأ الباقون بالتّاء على التّأنيث؛ فمن رواها بالتّاء فلتأنيث الشّجرة، ومن رواها بالياء أجراه على الطعام في قوله ﴿**طعام الأثيم**﴾ (سورة الدّخان/ الآية 44) لأنّ المَقصود بالطعام هنا هو ثمر الجنّة في المعنى والله عزّ وجلَّ أعلى وأعلم.

مراعاة المعنى: من الصّيغ التي تدلّ على الحمل على المعنى مراعاة للمعنى، وقد يكثر استعمال المفسّرين لهذه الصّيغ مرارا وتكرارا، ومثال ذلك عند تفسير قول الحَقّ جَلّ وعلا ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾ (سورة النّساء/ من الآية 1). يقول ابن عطيّة، وقرأ ابن أبي عبلة (من نفس واحد) بغير هاء وفي هذه القراءة مراعاة للمعنى، إذ المراد هُنا بالنّفس هو سيِّدنا آدم عليه السّلام.

وعليه، يَأتي لفظ النّفس بِالتّأنيث ومعناه يحيل إلى المذكر[16].

9. اعتبار المعنى: وفي هذه الصّيغة ومثيلاتها استعملها المفسّرون عادة في الحمل على المعنى؛ وشاهدُ ذلك عند قوله عزّ وجلّ ﴿**قل إنّي على بينة من ربّي وكذّبتم به**﴾ (سورة الأنعام/ الآية 57). يقول ﴿وكذبتم به﴾ الضّمير لـ ﴿**ربّي**﴾ أي كذبتم به؛ إذْ أشركتم به غيره، أو للبينة اعتبارا للمعنى.

وعليه يكون لفظ البينة مؤنّثًا ومعناها مذكرا، فالمقصود بها إذا البيان، قال الزّجاج: لأنّ البيان والبينة في معنى واحد. نقلا عن معاني القرآن 256/2[17].

مناقشة النّتائج: أَسفرت الدّراسة في مُجملها على أنّ القبائل العربيّة لم تستقر ولم تَثْبُت على مذهب واحد في ما بينها، وهذا في ما يخصّ المذكّر والمؤنّث؛ فقد تأتي الكسرة أمارة للتّأنيث، وقد تدلّ على معاني خلافيّة لها.

وتوصّلنا إلى أنّها تعدّ بالفعل مِن أعرق الموضوعات، وفيها يَحتدم إثارة الجدل والمناظرة، وقد سعى النّحاة من أجل وضع قواعد صارمة له. إنّ تمييز المذكّر عن المؤنّث لا يتأتّى لنا إلّا بالرّجوع إلى المعاجم وبخاصّة مَا كان منها قديمًا، وحينما انكبّ النّحاة على دراسته "سارعوا إلى تلقّف ما يعرض له بادئ الأمر، مؤثرين في ذلك الوَسيلة العمليّة اليسيرة. وهو يبحث في سبك العبارات والألفاظ، ليُبرز ما تتضمّنه من درر وأسرار بلاغيّة. وقد عكفنا على دراسته لاستنطاقها، دون الاستطراد في عرض المسائل، لتنتهي بجلاء المعنى. لم يتّفق العلماء في بيان العلّة حيال التّأنيث والتّذكير؛ إذ كان منعَرجا ذا أهمّيّة. وعليه كان تتبّع أوجه الشّبه والاختلاف في فصيلة نحويّة ذات أهميّة قصوى؛ وهي

الجنس. وملاك القول في هذه الشّأن، أنّه يصعب الحسم في هذه القَضيّة بالذّات.

8.خاتمة: استنادا إلى هذا البحث ونتائجه نوصي بـ:

– إجراء دراسة مضاهيّة للمقارنة بين النّوع في الأفعال في اللّغات السّاميّة والأوربيّة؛

– الاهتمام بدراسة مماثلة للمقارنة بين النّوع في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وذَلك يتمّ في اللّغات السّاميّة والأوربيّة؛

– القيام بدراسة أدوات كلّ من التّذكير والتّأنيث في اللّغات السّاميّة والأوربيّة والمقارنة بينهما؛

– الاهتمَام بالأبحاث المتنوّعة للموازَنة بين نوعين من الاستعمال فقط في إحدى النّقاط المذكورة، سواء أكانت من الفَصيلة اللّغويّة ذاتها، أم من عائلتين أخريين، كأن ندرس ظاهرة تأنيث الأفعال في اللغتين العربيّة والإنكليزيّة، أو في اللغتين الإيطاليّة والإسپانيّة؛

– إجراء دراسَة موازيّة لهذا البحث للمقارنة بين لغتين فقط في الأسماء والضّمائر والصّفات، ومثال ذلك عَقدها بين العربيّة والتّركيّة. (م ن، ص 287 بتصرّف).

وفي ختام هذا المقال ننوّه إلى أنّه في ما يخصّ بالرّد على المعنى، فإنّ هذه الصّيغة ونظائرها "الرّدّ إلى المعنى تعتبر من الصّيغ التي تُوظّف في الحمل عليه، وقد استعملها أغلب المفسّرين، ومثال ذلك عند تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿**وإذا حضر القسمةَ أولو القربى واليتامى والمساكينُ فارزقوهم منه**﴾ (سورة النّساء/ من الآية 8). يقول الرّاغب أراد بالقسمة المقسوم، ولذلك جاء فارزقوهم منه، ردّ إلى المعنى.

***قائمة المراجع:**

القرآن الكريم:

- **الكتب والمجلات:**

1-حمود بن حماد الرّبعي، المذكر والمؤنث غير الحقيقيين (تناقضات واستعمالات من وجهة نظر المحدثين)، مجلة الدّراسات العربيّة.

2-دون مؤلف، دراسة ظاهرة التّذكير والتّأنيث في اللّغات السّاميّة واللّغات الأوربيّة وكيفيّة الاستفادة منها في تدريس اللّغات (دراسة مقارنة) مجلة كليّة التّربيّة، ع162، ج2 كليّة جامعة الأزهر، .2015

3-سناء عبد اللي، التّذكير والتّأنيث بين الحقيقة والمجاز إلياذة الجزائر لمفدي زكريا نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والأدبي العربي، .2012

4-الشّيخ سالم الشّيخ القراي، مقولة الجنس في اللّغة، مجلة جزيرة مركز العرب للبحوث التّربويّة والإنسانيّة، المجلد 1، ع8، 2021

5-شاكر العامري، صيغ العموم والخصوص في اللّغة العربيّة بالنّسبة للتذكير والتّأنيث مجلة الجمعيّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، ع13، .2009

6-عبد الرّحمن بوزنون، مواضع استواء التّذكير والتّأنيث ومظاهره في القرآن الكريم: دراسة صرفيّة دلاليّة، دراسات أدبيّة، ع16، دت.

7-محمد السّيد عبد العظيم النّشاوي، التّذكير والتّأنيث حملا عن المعنى في ضوء سورة البقرة: دراسة تحليليّة تفسيريّة، حوليّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة بنين، ع33 القاهرة: .2016

8-محمود الذوادي، في التّذكير والتّأنيث: العربيّة هي الأدق، القافلة: مجلة ثقافيّة منوعة تصدر كل شهرين، السّعوديّة: دت.

9-محمود مبارك عبيدات، منطق اللّغة وفوضى الأنماط: مثل من التّذكير والتّأنيث في اللّغة العربيّة.

10- Ahmed Nurcholis- Elimination of gender Bias in Learning of Arabic.

-حذف التّحيز الجنسي في اللّغة العربيّة.

-مواقع الأنترنيت:

1) -https://ar.wikipedia.org(بتاريخ: 2021 .01.16)

2) -https://midad.com/article(يوم: 22.09.05)

3)-https : //www.merbad.net(بتاريخ:19.03.2021)

إحالات البحث:

[1] . https//:ar.wikipedia.org

[2]. محمود مبارك عبيدات، منطق اللّغة وفوضى الأنماط: مثل من التّذكير والتّأنيث في اللّغة العربيّة، ص1، بتصرف.

[3].عبدالرّزاق بن فراج الصّاعدي، تذكير الألقاب العلميّة والمناصب للإناث: https://midad.com/article/220905

[4]. عبد الرّحمن بوزنون، مواضع استواء التّذكير والتّأنيث ومظاهره في القرآن الكريم: دراسة صرفيّة دلاليّة، دراسات أدبيّة، ع16، ص4، بتصرّف.

[5]. **بتصرف. (https::/www.merbad.net)**

[6]. دون ذكر للمؤلف، دراسة ظاهرة التّذكير والتّأنيث في اللّغات السّاميّة واللّغات الأوربيّة وكيفيّة الاستفادة منها في تدريس اللّغات (دراسة مقارنة) مجلة كليّة التّربيّة، ع162، ج2 كليّة جامعة الأزهر، 2015، ص686.

[7] . (Elimination of gender Bias in Learning of Arabic

حذف التّحيز الجنسي في اللّغة العربيّة. Ahmed Nurcholis , دت، (ص140).

[8]. المرجع نفسه، ص142، بتصرف.

[9]. المرجع السّابق، ص21.

[10]. الشّيخ سالم الشّيخ القراي، مقولة الجنس في اللّغة، مجلة جزيرة مركز العرب للبحوث التّربويّة والإنسانيّة، المجلد 1، ع8، ص3.

[11]. المرجع نفسه، ص34.

[12]. أبو حاتم السّجستاني، المذكر والمؤنث، ص 35، 36. نقلا عن عيسى برهومة اللّغة والجنس: حفريات لغويّة في الذكورة والأنوثة، ط1. دار الشّروق، الأردن: دت ص56-41.

[13]. المرجع نفسه، ص47.

[14]. شاكر العامري، صيغ العموم والخصوص في اللّغة العربيّة بالنّسبة للتذكير والتّأنيث مجلة الجمعيّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، ع13، 2009، ص42،41.

[15]. **محمود الذوادي**، في التّذكير والتّأنيث: العربيّة هي الأدق، القافلة: مجلة ثقافيّة منوعة تصدر كل شهرين، السّعوديّة: دت، ص1.

[16]. محمد السّيد عبد العظيم النّشاوي، التّذكير والتّأنيث حملا عن المعنى في ضوء سورة البقرة: دراسة تحليليّة تفسيريّة، حوليّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، القاهرة، ع33 إصدار: 2016، ص411.

[17]. المرجع نفسه، ص413.